

## حوار اتجاهات الشعر الفرنسي المعاصر

لا يستطيع تفسير الفوارق التي تفصل الشعر العربي القديم من الشعر الحديث والشعر المعاصر ، إذ أبقينا في دراستنا في حدود الموروث من أدبنا . ذلك أن تلك الفوارق ترجع في جوهرها إلى اتصال أدبنا بالآداب العالمية . ومنها الأدب الفرنسي . ونلم في هذا الصفحات إلمامة عاجلة بالاتجاهات العامة للشعر الغنائي الفرنسي المعاصر الذي تأثر به أدبنا الحديث في نوع الصور والتجارب ، وفي نوع النظرة إلى الحياة ، بل وفي اقتباس بعض التجارب كما هي ، فضلا عن تأثره بالموسيقى الشعرية وثورته فيها على الأوزان الموروثة . ولكي نتحدث عن الشعر في فرنسا ، لا بد أن نشير عابرين إلى مكانة الشعر الغنائي في المذاهب الأدبية في فرنسا منذ منتصف القرن التاسع عشر .

فقد قامت الواقعية الأوربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولم تهتم دعائها بالشعر ، ولم يذكروا في بياناتهم الملهية عنه شيئا . وعاصرتها المدرسة البرناسية التي قصرت عنايتها على الشعر الغنائي ، وعلى الرغم من مشابهاها الواقعية في نواح كثيرة ، لم تهتم بجمهورها ومسائله ، ولم تربط التجربة الشعرية بتلك المسائل المعاصرة . وخلفتها في الشعر المدرسة الرمزية ، ففاصت في أطواء النفس ، لتعبر عن المعاني الباطنية العميقة التي تقصر اللغة - في دلالاتها الوضعية - عن التعبير عنها . وقد لجأت إلى الإستعانة بوسائل الإيحاء الفنية ، ودعت إلى إطلاق موسيقا الشعر من القيود التقليدية ، ونادت بالشعر المطلق من القافية ، والشعر المرسل والحر . وما زال كثير من مبادئها يعيش في الشعر الحديث . ولكنها لم تهتم بالجمهور ، بل اتجهت إلى الصقوة .

ومنذ الحرب العالمية الأولى تنبه الشعراء إلى ما بينهم وبين الجمهور من جفوة ، لا شبيه لها فيما يخص القصة أو المسرحية التي لم تبتمد قط عن عصرها وجمهوره ، فأخذوا يفكرون في القضاء على هذه القطيعة .